عدم اتخاذ قرار بشأن فلسطين، الاّ بعد أخذ رأي العرب واليهود معاً؛ الاّ انه، في الوقت عينه، أكد للصهيونيين عدم موافقته على الكتاب الابيض الصادر من بريطانيا العام ١٩٣٩، ووعدهم باقامة «وطن قومي» لهم في فلسطين.

وفور انتهاء الحرب العالمية الثانية، أصدر الكونغرس الاميركي، في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٥، قراراً يطلب فيه فتح ابواب فلسطين لدخول اليهود بحرية، مع العمل على توافر الفرصة الكاملة للاستعمار والتنمية حتى يبنوا «وطناً قومياً» في فلسطين(٥١).

ولذلك، لم يكن مستغرباً ان يرفض الرئيس هاري ترومان، في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٦، طلب الملك عبدالعزيز آل سعود ايقاف هجرة اليهود الى فلسطين، والعمل على استيعابهم في دول العالم الأخرى. وجاء الرفض ليعكس الايمان الاميركي بفكرة «الوطن القومي» اليهودي ومدى التعاطف الاميركي من منطلق تصور الاضطهاد النازي لهذه الفئة، مع الايمان «بالقدرات الخلاّقة للشخصية اليهودية»(٥٢). ولقد نما هذا التصور. ويمكن ان نستعين بما صرّح به بيرجنسكي مستشار الرئيس الاميركي، جيمي كارتر، بأن العلاقات بين اميركا واسرائيل «حميمة، مستندة الى تراث روحي وتاريخي، معززة، دائماً، بفضل نشاط اليهود الاميركيين؛ بينما علاقات اميركا مع العرب لا تضمّ أي عامل من هذه العوامل»(٥٣). واذا كان هذا التصوّر بعيداً من المجال الزمني للدراسة، الاّ انه يعكس مسيرة الفكر الاميركي وتصوره تجاه الصهيونية المؤيد لها دائماً.

ومما تجدر الاشارة اليه انه لا يمكن اعتبار السلوك الاميركي هذا راجع، فقط، الى الضغوط والتأثير الصهيوني، سواء في مجال الانتخابات الاميركية او في بيوت المال وما الى ذلك، وان كان لا يستهان بهذا الدور، الاّ انه يجب ان يضاف اليه ان السياسة الاميركية، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، أكدت ضرورة توسيع حلف شمال الاطلسي حسبما ورد في «مبدأ ترومان»؛ كما أكدت الحاجة الملحّة الى ضمان قواعد استراتيجية جديدة في المنطقة، لتحد، او تمنع وحدة العرب، مع عمل قنوات لربط المنطقة بالمصالح الاستراتيجية الاميركية والغربية(٥٤).

وبصفة عامة، لقد أخذت مناصرة، وتأييد، الولايات المتحدة الاميركية، حكومة وشعباً، للصهيونيين شكلاً متميزاً بعد الحرب العالمية الثانية، واتخذت اسلوباً جادّاً في اقامة «وطن قومي» لليهود في فلسطين. فقد كان ضغط الولايات المتحدة على بريطانيا، للسماح بهجرة اليهود الى فلسطين، لا يتوقف؛ كما ظهر التأييد الاميركي للصهيونيين، بصورة اكبر، عند عرض مشروع تقسيم فلسطين على الجمعية العامة للامم المتحدة، حيث عرض المشروع، للمرة الاولى، في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧، ولم ينل أغلبية الثلثين، فتحركت الدبلوماسية الاميركية، بكل ثقلها، ضاغطة على الدول التي تملك التأثير عليها لتحويلها من الرفض الى التأييد، او الامتناع على الاقل(٥٥). ولقد تأجل التصويت مرتين، ذلك ان الولايات المتحدة لم تكن تملك الاصوات التي تؤيد المشروع. ولقد ناورت الولايات المتحدة كثيراً في اليوم الذي حُدّد للتصويت، وطلبت التأجيل الى ما بعد عيد الشكر، وموعده في اليوم التالي، بحجة ان عدداً كبيراً من الاعضاء طلب الكلمة وان الوقت ضيّق لذلك، الامر الذي دعا الدول العربية الى التنازل عن الحق في القاء كلماتها. ومورس الضغط الاميركي على عديد من الدول، منها، على سبيل المثال، هاييتي والفلبين وليبيريا والحبشة والصين الوطنية واليونان، فأمكن تغيير موقف الثلاث الأوَل من المعارضة الى الموافقة وتحوّل موقف الحبشة والصين الوطنية من المعارضة الى الامتناع، بينما استمرت اليونان معارضة للقرار. ولعل اليونان راعت ان هناك جاليات يونانية